بتاريخ ١٠ / ١٢ / ٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ الدرس [السادس] من شرح [ألفية بن مالك] بأكاديمية:



❋ للشيخ/ ناصر بن حمدان الجهني [حفظه الله] ❋

النكرة والمعرفة

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

٥٢- نَكِرَةٌ قَابِلُ أَلْ مُؤَثِّرَا أَوْ وَاقِعٌ مَوْقِعَ مَا قَدْ ذُكِرَا

- ذكر المؤلف هذا الباب لعلاقته بالإعراب، فيحسن بطالب العلم أن يعرفه قبل كثير من الأبواب.
- بدأ بالنكرة فعرفها لنا وبين أن ضابط النكرة: أنها تقبل أل التعريفية، وليست كل أل، وليست أل التي تكون زائدة أو للمح الأصل فإنها لا تدخل في هذا الباب، مثل: (العباس) فـ(أل) هنا لم تدخل على نكرة، وإنما على بيان أن المقصود بها العباس بن عبد المطلب.
- فالمراد هنا (أل) المؤثرة والتي هي للتعريف، فكلمة (كتاب) نكرة، فإذا قلت: (الكتاب) أصبحت معرفة.
- تعريف النكرة: كل اسم شائع في أفراد جنسه، لا يختص بواحد بعينه (رجل – امرأة – كتاب – غلام – مسلم – مدرس) ونحو ذلك.

«قَابِلُ أَلْ مُؤَثِّرَاً»: أي أنها تقبل أل، فإذا قبلت (أل) وأثرت فيها في التعريف صارت نكرة.

«أَوْ وَاقِعٌ مَوْقِعَ مَا قَدْ ذُكِرَا»: أحيانا تكون هذه الكلمة لا تقبل (أل) لكنها واقعة موقع ما يقبل (أل)، مثل: (ذو) بمعنى صاحب فهي لا تقبل (أل)، ولكنها وقعت موقع كلمة (صاحب) التي تقبل (أل)، تقول: (الصاحب).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

٥٣- وَغَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ كَـ(هُمْ وَذِي وَهِنْد وَابْنِي وَالْغُلامَ وَالَّذِي)

- نحتاج إلى معرفة النكرة والمعرفة من حيث الإعراب، فالصفة مثلا تتبع موصوفها في التعريف والتنكير، وصاحب الحال لابد أن يكون معرفة، والحال لا بد أن تكون نكرة .. وهكذا، فهناك ضوابط مهمة في الإعراب لا بد أن نعرف النكرة من المعرفة.

«**وَغَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ**»: أي وغير النكرة التي ذكرتها لك آنفا، ما سوى ذلك (كلمة لا تقبل أل وواقعة موقع مالا يقبل أل) فهي معرفة، والمعارف محدودة عدَّدها المؤلف -رَحِمَهُ اللَّهُ- (**٦ معارف**) فقال:

١- «**كَـ(هُمْ)**»: يشير إلى الضمائر، وهي أول معرفة من المعارف.

٢- «**وَذِي**»: أسماء الإشارة.

٣- «**وَهِنْدَ**»: الأعلام.

٤- «**وَابْنِي**»: ما أضيف إلى واحد من المعارف.

٥- «**وَالْغُلَامِ**»: ما دخلت عليه (أل).

٦- «**وَالَّذِي**»: الأسماء الموصولة.

- ثم بدأ رَحِمَهُ اللَّهُ يتحدث عن الضمائر، لأنه ذكر الضمير في أول المعارف، ولأنه أشهرها، وأهمها من حيث المعرفة وبدأ يُفَصِّل فيه، فقال:

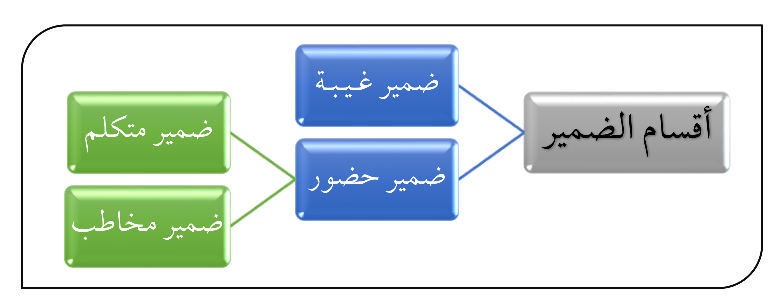
٥٤- فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ اوْ حُضُورِ كَأَنْتَ وَهْوَ سَمِّ بِالضَّمِيْرِ

- يبين لنا المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا البيت أن الضمير ينقسم من حيث الغيبة وغيرها إلى (**٣ أقسام**):

١- ضمير «**غَيْبَةٍ**». ٢- ضمير متكلِّم. ٣- ضمير مخاطَب.

وعَبَّر عن المتكلم والمخاطب بكلمة: «**حُضُورِ**» لأن كليهما يفيد الحضور، فالمتكلم حاضر والمخاطب حاضر.

- فلذلك نستطيع أن نقول:

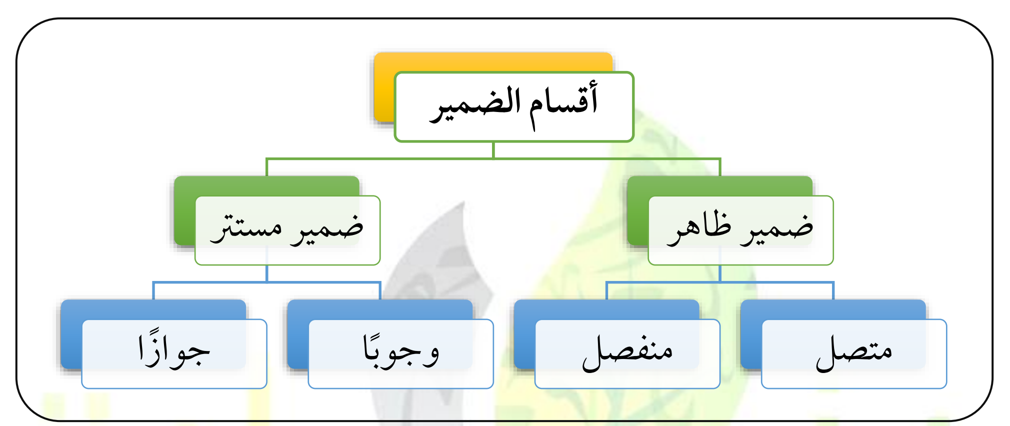


ثم مثَّل للمتكلم بـ«**أَنْتَ**»، «**وَهْوَ**» للغائب، ثم قال: «**سَمِّ بِالضَّمِيْرِ**»: أي سمِّ هذا ضميرًا.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥- وَذُو اتِّصَالٍ مِنْهُ مَا لاَ يُبْتَدَا	وَلاَ يَلِي (إلاَّ) اخْتِيَارًا أَبَدَا
٥٦- كَالْيَاءِ وَالْكَافِ مِنِ ابْنِي أَكْرَمَكْ	وَالْيَاءِ وَالْهَا مِنْ سَلِيْهِ مَا مَلَكْ

- بين لنا المؤلف في هذا البيت أن الضمير ينقسم إلى قسمين: ضمير متصل، وضمير منفصل، ثم الضمير المتصل ينقسم إلى: ضمير ظاهر / أو بارز، وإلى مستتر.
- **التقسيم الذي عليه عامة النحاة**: أن الضمير ينقسم ابتداءً إلى ضمير ظاهر، وضمير مستتر، ثم الضمير الظاهر ينقسم إلى متصل ومنفصل، والضمير المستتر ينقسم إلى مستتر وجوبًا، ومستتر جوازًا، **وهو الذي سار عليه المؤلف**:



«وَذُو اتِّصَالٍ»: أي الضمير المتصل، «مِنْهُ»: أي من الضمير.

«مَا لاَ يُبْتَدَا .. وَلاَ يَلِي إلاَّ»: هذا تعريف الضمير المتصل، **فهو**: ما لا يبتدأ به الكلام ولا يأتي بعد (إلَّا)،

أما **الضمير الظاهر** فهو: ما له صورة في اللفظ (أنت - أنتما)

وأما **الضمير المستتر** فهو: ما لا صورة له في اللفظ (أذهبُ)، الضمير: (أنا).

مثال: (قمتُ) فالتاء متصلة بالكلمة، أما لو قلت (أنا أقومُ) فـ(أنا) ضمير منفصل، فالضمير في المثال الأول لا يمكن الابتداء به فلا تقول (تُ)، ولا تقول (ما قام إلا تُ).

«اخْتِيَارَاً أَبَدَا»: أي قد يأتي في بعض الأشعار للضرورة الشعرية[1]، لكن اختيارًا لا يأتي بعد (إلا)، ثم ضرب أمثلة على الضمير المتصل فقال:

---

(١) [للفائدة / لم يذكره الشيخ]: مثال ما يأتي بعد (إلا) من الضمائر المتصلة ضرورةً نحو (إلَّاهُ - إلَّاكَ) في قول الشاعر:

«كَالْيَاءِ»: يقصد بها ياء المتكلم، «وَالْكَافِ»: يقصد بها كاف الخطاب، ومثالها:

«ابْنِي أَكْرَمَكْ»: الياء في (ابني) ياء المتكلم، والكاف في (أكرمك) كاف الخطاب.

«وَالْيَاءِ»: ياء المخاطبة، «وَالْهَا»: هاء الغيبة، ومثالها:

«سَلِيْهِ مَا مَلَكْ»: الياء من (سليه) ياء المخاطبة، والهاء فيها هاء الغيبة، فدمج رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين ياء المتكلم وياء المخاطبة لأن كليهما يشمل اسم ضمير الياء.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٧- وَكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَا يَجِبْ	وَلَفْظُ مَا جُرَّ كَلَفْظِ مَا نُصِبْ

- يبين هنا أن كل الضمائر مبنية، فلا تعرب إعرابًا لفظيًا، وإنما تعرب إعرابا للمحل (المحل الإعرابي)، ومر سبب بناء هذه الضمائر، وهو أنها شابهت الحروف بوضعها على حرف أو اثنين أو ثلاثة، كـ(ياء المتكلم) وهي حرف واحد، والضمير (نا) مكون من حرفين أشبه (من – عن)، و(نحن) على ثلاثة أحرف تشبه (على)، فقال:

«وَكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَا يَجِبْ»: فالضمير من المبنيات.

«وَلَفْظُ مَا جُرَّ كَلَفْظِ مَا نُصِبْ»: يعني هناك ضمائر تأتي في محل جر وفي محل نصب ولفظها واحد، وهذه أشار إليها في البيت السابق، وهي: ياء المتكلم (فقط وليست المخاطبة) وهاء الغيبة وكاف الخطاب، هذه الضمائر لا تأتي في محل رفع إطلاقً، وإنما تأتي في محل جر وفي محل نصب فقط.

في محل جر: إذا سبقت بحرف جر أو اسم، مثلا: (كتابي) سبقت باسم، (كتاب) مضاف، (الياء) مضاف إليه مجرور، وكذلك: (مر به – مر بك) سبقت بحرف.

- وانظر لتلك المناقشة بين أبي العلاء الهمداني والجويني، وكانا يتناقشان في صفة الكلام:

أعوذ برب العرش من فئة بغت ... عليَّ فما لي عوْضُ إلاهُ ناصر

وقول آخر: وما علينا إذا مـا كنتِ جارتنـا ... أن لا يجاورنـــا إلاكِ ديـــارًا

وأجاز جماعة -منهم ابن الأنباري- وقوعه بعد إلا اختيارًا. [شرح ابن عقيل، ط/ دار الطلائع، مج١، ص٧٥، ٧٦]

فلما ذكر قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ بدأ يُحرِّف ويقول: لفظ الجلالة مفعول مقدم، والآية: {وكلم اللهَ موسى تكليما} فيصبح المتكلم هنا موسى، حتى ينفي عن الله تعالى صفة الكلام.

فرد عليه العالم السُّنِّي(١): دعني من هذه الآية .. ماذا تقول في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ فالهاء هنا لا يمكن أن تأتي في محل رفع، لأن الهاء إذا اتصلت بالفعل تكون في محل نصب، تقول: (أكرمني – أكرمك – أكرمه) هنا ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، فيكون المتكلِّم قطعًا هو الله ﷻ، ولا يمكن أن يقول هنا {وكلمه ربَّه} على أن {ربَّه} هو الفاعل، لأن هاء الغيبة لا تأتي في محل رفع كما تقدم، ولو كانت كذلك للزم أن يعود الضمير إلى المتأخر لفظًا ورتبة، وهذا يأتينا الحديث عنه ومعرفته.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٨- لِلرَّفْعِ وَالْنَّصْبِ وَجَرٍ (نا) صَلَحْ   كَاعْرِفْ بِنَا فَإِنَّنَا نِلْنَا الْمِنَحْ

- بعد أن بين لنا ما يتعلق بياء المتكلم وهاء الغيبة وكاف الخطاب، وأنها تأتي في محل جر ومحل نصب فقط، بين في هذا البيت أن هناك من الضمائر ما يأتي في محل رفع وفي محل نصب وفي محل جر كذلك، وهو الضمير (نا) ضمير مكون من حرفين أشبه الحرف (من – عن) ووجه الشبه هو الشبه الوضعي، ولهذا الضمائر مبنية.

«لِلرَّفْعِ وَالْنَّصْبِ وَجَرٍ (نا) صَلَحْ»: يعني الضمير (نا) يصلح للرفع والنصب والجر، ثم ضرب أمثلة فقال:

«كَاعْرِفْ بِنَا»: (نا) هنا ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بحرف الجر(٢).

---

(١) وهنا وجَّه الشيخ قائلا: انظر إلى فوائد اللغة العربية وارتباطها بمسائل العقيدة.

(٢) [للفائدة]: ذكَّر الشيخ بإعراب الضمائر والمبنيات عمومًا، وخطوات تحديده الثلاثة السابقة (تحديد الاسم – تحديد علامة البناء – تحديد الموقع الإعرابي)، وقال: "لا تنسونه" ثم أراد أن يعرب (لا تنسونه) فقال: إن كانت (لا) ناهية فالصواب: (لا تنسوه) لأنها من الأفعال الخمسة تجزم بحذف النون، وإن كانت (لا) نافيه فإن (لا) النافية لا تؤثر في الإعراب ويبقى الفعل على حاله (لا تنسَوْنَه)، ومثاله من القرآن: ﴿لَا يُقۡضَىٰ﴾.

«فَإِنَّنَا»: (إنَّ) من الحروف الناسخة التي تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب الأول ويسمى اسمَها[1] ، فـ(نا) هنا ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم إن.

«نِلْنَا»: (نا) هنا ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

- ما الفرق بين (حدَّثَنَا) و(حدَّثْنا) في الضمير؟

الجواب: الأولى مفعول به، أي في محل نصب، أما الثانية في محل رفع فاعل، فهي ضمير رفع متحرك، وبالتالي يكون الفعل الماضي مبني على السكون لاتصاله بهذا الضمير.

- الخلاصة: الضمير المتصل ينقسم من حيث الإعراب إلى (٣ أقسام):

١- منه ما يكون في محل جر وفي محل نصب فقط ولا يأتي في محل رفع، وهو: ياء المتكلم، وكاف الخطاب، وهاء الغيبة.

٢- ومنه ما يأتي في محل رفع ونصب وجر وهو (نا).

٣- وبقية الضمائر تأتي في محل رفع فقط، كما في تاء الفاعل، وياء المخاطبة، وألف الاثنين، وواو الجماعة.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٩- وَأَلِـفٌ وَالْـوَاوُ وَالْنُّـوْنُ لِمَـا غَـابَ وَغَيْـرِهِ كَقَامَـا وَاعْلَمَـا

- هنا المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ يعيدنا إلى أول ما ذكرناه من الضمائر، وهو أن الضمير يأتي للغيبة والمتكلم وللمخاطب.

«وَأَلِـفٌ وَالْـوَاوُ وَالْنُّـوْنُ»: يبين لنا أن **ألف الاثنين** و**واو الجماعة** و**نون النسوة** تأتي «لِمَـا غَـابَ»: أي للغَيبة، «وَغَيْـرِهِ»: يقصد المخاطب، لأنها بديهيا لا تأتي للمتكلم إطلاقًا، وغيره ليس له إلا المخاطب، تقول في ألف الاثنين (الطالبان نجحا) يعني (هُما)، أو تخاطب فتقول: (أنتما تذهبان) فألف الاثنين تأتي للغائب والمخاطب ولا تأتي للمتكلم، ومثلها واو الجماعة (الطلاب نجحوا - أنتم تفهمون الدرس)، وكذلك نون النسوة (الطالبات فهمت الدرس - أنتن تفهمن الدرس).

---

(١) سأل الشيخ هنا وقال: هل نقول: ويسمى اسمَها ؟ أم ويسمى اسمُها ؟ .. **الجواب**: (ويسمى اسمَها) مفعول ثان، أي: ويسمى هو اسمَها.

«**كَقَامَـا وَاعْلَمَـا**»: مثال لألف الاثنين، و(قاما) فعل ماض، و(اعلما) فعل أمر للمخاطب.

** ونجعل الضمير المستتر والضمير المنفصل في اللقاء القادم إن شاء الله **

والحمد لله رب العالمين

